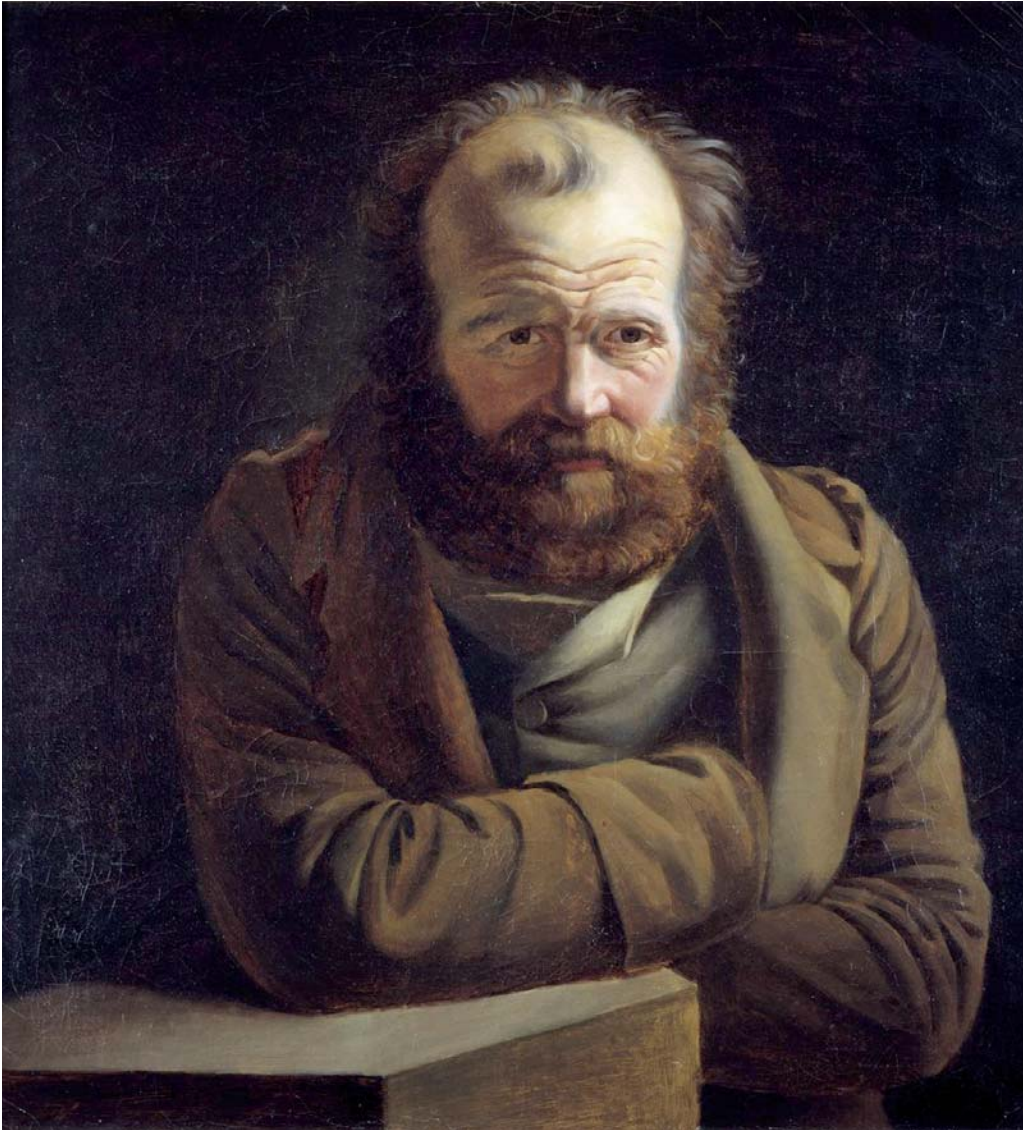


«تمساح أرسطو» يكشف الخلاف الفلسفي بين ماركس وبرودون

المفكر الفرنسي ميشال أونفري يعود لتحليل أفكار برودون صديق السرياليين



معارض ماركس الذي تغافل عنه الجميع

وكان برودون يقول أيضا إن الشيوعية التي كان يدعو لها ماركس لن تنقذ الفقراء من فقرهم، ولن تحدث أي تغيير إيجابي في حياتهم، بل إنها ستكتفي بتغيير الحكام القديما بحكام جدد قد يكونون أسوأ من سابقيهم.

وقد كتب يقول "أن يكون الإنسان محكوما يعني أن يكون مراقبا في حركاته وفي سكناته، وأن يكون محل تفتيش ووصاية، وأن يكون خاضعا للرقابة بجميع أشكالها وأنواعها، وأن يحرم من حقوقه باسم احترام القوانين والنظم السياسية القائمة".

وكان المفكر الفرنسي يدعو إلى أن يكون العمال مسؤولين عن إدارة أعمالهم بانفسهم بعيدا عن أي وصاية. وبشراكة دافع عن الحريات الفردية التي تصادها الأنظمة القمعية باعتبارها متناقضة مع القوانين الضامنة للأمن والاستقرار.

وساخرا منها من خلال كتاب بعنوان "فلسفة البؤس". وقبل اندلاع المعركة، كان ماركس قد طلب من برودون أن يكون مراسلا له في فرنسا غير أن هذا الأخير رفض ذلك رفضا قاطعا. وفي الرسالة التي بعث بها إلى ماركس بتاريخ 17 مايو 1846، انتقد برودون نظرية ماركس حول الاشتراكية، معتبرا إياها منافية للحرية الشخصية والجماعية، ومتناقضة معها. بل إنه اعتبرها بمثابة "دين جديد" إذ أنها تحتم على أنصارها أن يكونوا مطيعين لمبادئها، وخاضعين لمنظريتها، ولزعماؤها، فأقده ذلك لكل مبادئ التسامح والسلام بين الطبقات والشعوب.

وأضاف برودون قائلا إن اشتراكية ماركس لا ترفض العنف، بل إنها تعتبره الوسيلة الأفضل لفرضها وتطبيقها. وقد كتب يقول "إن العمال بحاجة إلى العلم والمعرفة. وسوف يستأوون منا إن نحن أرغمتهم على شرب الدم".

توقعات في محلها

لقد أثبت التاريخ أن برودون لم يكن خاطئا في ما ذهب إليه، إذ إن الاشتراكية بحسب المنهج الماركسي تحولت عند تطبيقها في القرن العشرين إلى دين جديد. وباسمها ارتكبت مجازر فظيعة ضد الأفراد والجماعات، وسلطت مظالم شنيعة على الشعوب والمجتمعات. وهذا ما حدث في ما كان يسمى بالاتحاد السوفياتي، وفي عهد ماو تسي تونغ، وفي كوريا الشمالية، وفي كوبا، وفي كمبوديا عندما كانت تحت سيطرة "الخمير الحمر".

وفي جل كتبه التي دافع فيها عن الاشتراكية الفوضوية، انتقد برودون الرأسمالية، والنظم السياسية الليبرالية، والدين من دون أن يظهر ميلا أو تعاطفا مع الديمقراطية المباشرة، ومع نظرية "العقد الاجتماعي" كما حددها روسو، ولا مع اشتراكية "اليعاقبة" الموروثة عن الثورة الفرنسية.

لم تكن الشيوعية فقط نظاما سياسيا، بل هي أفكار فلسفية تناولت بالسؤال والنقاش حياة الأفراد والمجتمع والإبداع والفن والدين وغيرها، لتنتهي جهازا نظريا قائما على التفكير الفلسفي. لكن هذا التمشي الفكري الذي يقرنه العالم بالفيلسوف الألماني كارل ماركس، كان له أكثر من وجه، وجوه فلسفية كثيرة حاولت مقارنة الاشتراكية وتخالفت مع ماركس، لعل أهمها الفيلسوف الفرنسي بيار جوزيف برودون الذي كرس له مواطنه ميشال أونفري كتابه الجديد.

السوفياتي، ثم في بلدان أوروبا الشرقية. كما طبقت في الصين، وفي كوبا، وفي فيتنام، وفي كوريا الشمالية. وفي نهاية الثمانينات من القرن الماضي، انهارت العديد من النظم الاشتراكية، إلا أن أنظمة اشتراكية أخرى لا تزال قائمة إلى حد اليوم.

وخلال القرن العشرين فتن مفكرون وكتاب وشعراء ومثقفون كثيرون من مختلف أنحاء العالم بنظرية ماركس الاشتراكية، وتعاطفوا معها، ودافعوا عنها نظريا. وهناك من بينهم من دفع الثمن غالبا في سبيل ذلك. ولعل أشهرهم كان المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي الذي أمضى الشطر الأكبر من حياته في سجون موسوليني زعيم الفاشية الحالم بعودة مجد روما القديم.

وكان برودون يدعو إلى اشتراكية فوضوية متسامحة وسلمية. لذلك كان يرفض كل أشكال العنف، وبشدة تصدى لها منتقدا المنظرين لها، والمطبقين لها من أمثال روباسبير الذي جسدها بقطع وإشيع صورة خلال الثورة الفرنسية. وفي البداية، أعجب كارل ماركس الشاب بكتابات برودون "ما الكمية؟" الذي صدر عام 1840. وفي كتابه "العائلة المقدسة" الذي صدر عام 1845، مدح برودون ونوه بأفكاره السياسية والاقتصادية. لكنه سرعان ما انقلب عليه بعد أن أصدر كتابا حول تناقضات النظام الاقتصادي بعنوان "بؤس الفلسفة"، منتقدا أفكاره،



تصدى لها منتقدا المنظرين لها، والمطبقين لها من أمثال روباسبير الذي جسدها بقطع وإشيع صورة خلال الثورة الفرنسية. وفي البداية، أعجب كارل ماركس الشاب بكتابات برودون "ما الكمية؟" الذي صدر عام 1840. وفي كتابه "العائلة المقدسة" الذي صدر عام 1845، مدح برودون ونوه بأفكاره السياسية والاقتصادية. لكنه سرعان ما انقلب عليه بعد أن أصدر كتابا حول تناقضات النظام الاقتصادي بعنوان "بؤس الفلسفة"، منتقدا أفكاره،

حسونة المصباحي
كاتب تونسي

مطلع خريف 2019، صدر عن دار "البيان ميشال" الفرنسية كتاب للمفكر ميشال أونفري بعنوان "تمساح أرسطو". ويتضمن تحليلا مفصلا عن العلاقة الفلسفية بين بيار جوزيف برودون (1809-1865) و كارل ماركس (1818-1883).

أونفري يدعو إلى اشتراكية فوضوية متسامحة وسلمية، وكان يرفض كل أشكال العنف وتصدي لها منتقدا المنظرين لها

معلوم أن برودون كان من دعاة الاشتراكية الفوضوية، وبه تأثر السرياليون باعتباره مفكرا إباحيا، ومدافعا شرسا عن الحريات الفردية. أما ماركس فقد بلور ما أصبح يسمى بالاشتراكية العلمية التي تقوم على الصراع الطبقي، مانحة السلطة لطبقة العمال (البروليتاريا)، ومفوضة إياها إدارة الصراع ضد الرأسمالية.

الوقوف ضد ماركس

خلال القرن العشرين، وتحديدا بعد انتصار الثورة البلشفية التي أطاحت بالنظام القيصري في روسيا بزعامه لينين، طبقت الاشتراكية بحسب المنهج الماركسي في ما كان يسمى بالاتحاد

الفهرس العربي الموحد يواكب تحولات التكنولوجيا

الفهرس العربي الموحد مشروع متطور يفوز بجائزة الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات بتونس لأبرز مشاريع العام 2019

مواكبة تطبيق تقنيات ومعايير العمل الجديدة في مجال تنظيم المعلومات؛ حيث إن قواعد الفهرسة الأتكلو-أميركية قد توقفت نهائيا عن الصدور والتحديث فأصبح من الناحية الاستراتيجية من الضروري الانتقال لتطبيق القواعد الجديدة مواكبة لما يحدث في العالم، لضمان تحديث دوري لقواعد الفهرسة المستخدمة تماشيا مع تطور أشكال أوعية المعلومات وتقنيات النشر في البيئة الإلكترونية.

الجدير بالذكر أن الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات الذي أنشئ بمدينة القيروان في تونس في العام 1986 هو جمعية علمية ومهنية مختصة في المكتبات والمعلومات والمعرفة على مستوى العالم العربي، ويهدف إلى تعزيز علاقات التعاون بين الجمعيات والمؤسسات المكتبية في الوطن العربي، والعناية بالتراث العربي المكتوب والسهمي والبصري والتعريف به، وهو عضو فاعل في الاتحاد الدولي للمكتبات والمعلومات.

القيروان (تونس) - فإن الفهرس العربي الموحد الذي أطلقتها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة لخدمة المكتبات العربية والإسلامية، بجائزة الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات بتونس لأبرز مشاريع العام 2019 البحثية والعلمية في مجال المكتبات ومراكز المعلومات، وذلك عن مشروع: ترقية قاعدة بيانات الفهرس من قواعد الفهرسة الأتكلو - أميركية.

وعبر المدير العام لمركز الفهرس العربي الموحد الدكتور صالح المسند عن اعتزازه بهذا التقدير من قبل الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات للجهود التي يبذلها الفهرس العربي الموحد في تشكيل فضاء تقني موحد للمكتبات العربية وفهارسها، ومسيرة أحدث طرق التقنية في مجال الفهرسة ومصادر المعلومات وتأسيس بوابات للمكتبات العربية على الشبكة العنكبوتية تساهم في توسيع حجم البيانات العربية على الإنترنت.

ووجه الدكتور المسند الشكر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، والأعضاء مجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة وذلك لما توفره المكتبة من سبل معرفية ومصادر معلومات وعمل دؤوب يساهم في إبراز مشروع الفهرس العربي الموحد في أزهى صوره في فضاء الثقافة العربية، موضحا أنه من فوائده المشروع الذي حصل على جائزة الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات تمكين الفهرس العربي من

معرض الشارقة للكتاب يستقطب 2.52 مليون زائر

الثقافية، فيما قدّم لجمهوره أبرز الشخصيات الإعلامية والأدبية العالمية، منهم الإعلامي الأمريكي ستيف هارفي، والروائي التركي الحاصل على جائزة نوبل للآداب، أورهان باموك، كما استعرض تجربة المخرج الحاصل على جائزة الأوسكار العالمية، على موسيقى فيلمه الشهير "المليونير المتشرذم" الهندي سامبوران كارالا-غولزار، كما استضاف الروائية الحاصل على جائزة الرواية العالمية "البوكر" جوخة الحارثي، والشاعر الهندي فيكرام سيث.

وقالت هيئة الشارقة للكتاب إن المعرض دخل موسوعة غينيس للأرقام القياسية هذا العام من خلال أكبر حفل توثيق جماعي. وقالت "في إنجاز يضاف إلى سلسلة الإنجازات التي حققها الحدث، كسر المعرض الرقم القياسي لأكبر حفل توثيق للكتاب في العالم محققا رقما قياسيا جديدا شارك فيه 1502 كاتب في حفل توثيق جماعي واحد لمؤلفات بمختلف لغات العالم، متجاوزا الرقم العالمي السابق الذي سجل في تركيا بمشاركة 1423 كتابا في الوقت نفسه".

واختيرت الشارقة "عاصمة عالمية للكتاب" لعام 2019 ضمن برنامج عواصم الكتاب العالمية، وهي مبادرة أطلقتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) قبل أكثر من 20 عاما بهدف تشجيع ودعم الأنشطة الثقافية على المستويين المحلي والعالمي. وقال العامري "في الدورة الثامنة والثلاثين من معرض الشارقة للكتاب، في عام لقب الإمارة العالمي، نجحنا في كسر رقم قياسي نوعي ويحمل دلالات ثمينة للثقافة العربية والإنسانية، رقم أكبر حفل توثيق للكتاب في العالم، يعبر عن تقدير الإمارة للكاتب والكتاب، ويجسد رسالة الإمارة في الانطلاق من الكتاب نحو النهضة الحضارية".

خاص ووفد ضم مجموعة كبيرة من الكتاب والمفكرين. وقال العامري "احتفينا بالمكسيك، وحضر إلينا الكثير من مبدعيها وأدبائها من مختلف الحقول، وتخططنا مع حضارات ألمانيا وأستراليا، ونهينا في رحلة نحو فنون عمرها يزيد على ثلاثة آلاف عام، وتعرفنا على حماتها وحفظتها، كل تلك المشاهد الإنسانية الأصيلة اجتمعت هذا العام على أرض الشارقة، وجمالت مع زواره نحو بلاد تزخر بإرث ضخم من المعارف والفنون، كل هذا يدل على رسالة المعرض الأساسية وهي مدّ جسور التواصل الحضاري بين جميع الثقافات، لتستطيع الأجيال الجديدة بناء مستقبلها على قاعدة متكاملة من جهود المثقفين والمبدعين حول العالم، وتضيف لثقافتها الكثير من الخبرات والتجارب".

واختار المعرض هذا العام الناقدة الأدبية اللبنانية الدكتورة يمنى العيد (حكمت الصباغ)، شخصية العام الثامنة والثلاثين إذ شاركت بجناح

التي تزدهر في شتى المحافل العربية والعالمية وأساس التواصل الفكري الذي تتحاور به مع شتى الثقافات واللغات حول العالم".

رسالة المعرض الأساسية هي مدّ جسور التواصل الحضاري بين جميع الثقافات لبناء المستقبل على قاعدة متكاملة

شارك في برنامج المعرض هذا العام نحو 173 كتابا وروائيا من 68 دولة تفاعلا مع الزائرين من خلال 987 فعالية متنوعة توزعت بين ندوات فكرية وورش عمل وأنشطة للطفل وعروض فنية ومسرحية. وحلت المكسيك ضيف شرف الدورة الثامنة والثلاثين إذ شاركت بجناح

الشارقة - استقبلت الدورة الثامنة والثلاثون من معرض الشارقة الدولي للكتاب 2.52 مليون زائر متجاوزة أرقام السنة الماضية حيث حققت خلالها 2.23 مليون زائر، وذلك بحسب ما أعلنته الهيئة المنظمة للمعرض إثر اختتامه مساء السبت.

وأقيم المعرض في الفترة من 30 أكتوبر إلى التاسع من نوفمبر تحت شعار "افتح كتابا... فتتح أنهاننا" بمشاركة أكثر من ألفي دار نشر من 81 دولة.

وقال أحمد بن ركاض العامري رئيس هيئة الشارقة للكتاب "بعد مشاور استمر طيلة 11 يوما أسدلنا مساء السبت الستار على 38 عاما من الإبداع المعرفي والفكري الذي اشترك في صياغته أدباء ومؤلفون ومبدعون عرب واجانب". وأضاف أن "مشروع الشارقة الثقافي الذي انطلق قبل ما يزيد على أربعة عقود توج الإمارة بلقب العاصمة العالمية للكتاب 2019 وبيات اليوم راية الإمارة



جمهور كبير لحشد كبير